مركز حمورابي

نتنياهو يسعى للحرب وبايدن يسعى للتهدئة.

نتنياهو يسعى للحرب، وبايدن يسعى للتهدئة.

عمار عباس الشاهين
باحث في مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية
مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

21 نيسان **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

قبل بضعة أيام فقط كان اهتمام العالم منصباً على المجاعة الوشيكة في غزة، وعلى فشل الكيان الصهيوني في تحقيق أهدافها الحربية المتمثلة في الإطاحة بحماس وإعادة الرهائن بعد مرور أكثر من ستة أشهر على بدء الحرب. وتعرض رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو لضغوط من الرئيس الأمريكي جو بايدن للسماح بدخول مساعدات إنسانية كافية والتوصل إلى وقف لإطلاق النار، فضلا عن مناشدات المتظاهرين الإسرائيليين لإبرام صفقة الرهائن وإجراء انتخابات جديدة.

لقد بلغ الرفض العلني لنتنياهو أعلى مستوياته منذ بداية الحرب، في الداخل والخارج. واتهمت بعض عائلات الرهائن الإسرائيليين في غزة نتنياهو بالفشل في التوصل إلى اتفاق، وهو ما رددته التصريحات التي أدلى بها أعضاء فريق التفاوض الصهيوني، معتبرين نتنياهو عقبة.

لكن في ليلة السبت 13 نيسان، تلاشى كل ذلك على الفور عندما أطلقت الجمهورية الإسلامية الإيرانية مئات الطائرات بدون طيار والصواريخ على الكيان الصهيوني رداً انتقامياً طال انتظاره على الغارة الصهيونية التي أسفرت عن مقتل ضباط عسكريين إيرانيين كبار في دمشق، لقد أدى الرد المباشر للجمهورية الإسلامية الايرانية إلى إخراج الصراع الطويل الأمد بين البلدين - والذي غالباً ما يتسم بضربات سرية واستخدام الوكلاء - إلى خارج الظل، مما أدى إلى تقليص الانتباه عن فشل الكيان الصهيوني في غزة، وتوسيع المجهود الحربي الصهيوني ليشمل الرد على إيران، ووقوف منتقدي نتنياهو خلفه، على الأقل في الوقت الحالي.

لقد تم تصميم الرد للجمهورية الإسلامية الايرانية على القصف الصهيوني لمبنى القنصلية الايرانية في دمشق ليكون ثقيلاً على الرمزية وخفيفاً على الدمار. لم يكن الهدف الانتقام، بل استعادة الردع للجمهورية الاسلامية والتهرب من حرب أوسع نطاقا. لكن هذا التصميم عانى من عيب رئيسي واحد: إن حرباً أوسع نطاقاً مع إيران هي على وجه التحديد ما يسعى إليه رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو منذ أكثر من عقدين من الزمن.

لدى نتنياهو مصلحة في إطالة أمد الحرب المستمرة مع حماس منذ اللحظة التي تنتهي فيها، ومن المرجح أن تنتهي مسيرته السياسية أيضا - وقد يتبع ذلك حكم بالسجن قريبا إذا استمرت محاكمته بالفساد. وعلى نحو مماثل، فإن نتنياهو المتشدد لديه أيضا رغبة طويلة الأمد في توسيع الصراع للتعامل مع ما يعتبره التهديد الاستراتيجي الأكبر لإسرائيل الا وهو: الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

إن الصراع المباشر بين الكيان الصهيوني والجمهورية الاسلامية الإيرانية يمكن أن يعزز مكان نتنياهو في وقت فقد فيه ثقة بايدن وزملائه في الحكومة والكثير من الجمهور الصهيوني. إن حكومة الولايات المتحدة لن تفكر بجدية في تكييف المساعدات المقدمة لإسرائيل في خضم هذه الاحداث. وبدلاً من عزل نتنياهو وإبعاده، وهو ما بدا أنه الاتجاه السائد، يتعين على واشنطن الآن أن تنخرط في التعاون معه وتعمقه. ومع دعم المزيد من زعماء العالم علناً له ضد إيران، قد يكون نتنياهو قادراً على إطالة أمد عملية غزة - والاستمرار في التهديد بغزو رفح والحفاظ على مظهر المفاوضات لوقف إطلاق النار، وفي الوقت نفسه، يمكنه أن يعرقل أي مسعى لإجراء انتخابات قد تحل محله، كل ذلك وقد يحول انتباه العالم إلى منطقة الشرق الأوسط وخطر نشوب حرب إقليمية واسعة.

منذ ستة أشهر، يخوض الكيان الصهيوني حرباً على عدة جبهات. فبينما تقصف غزة، تتلقى النيران من لبنان وسوريا والعراق واليمن. وعلى الرغم من أن القادة الصهاينة فكروا في شن هجوم وقائي على حزب الله في لبنان في الأيام الأولى التي أعقبت هجوم حماس في 7 تشرين الاول 2023، إلا أنه تم تجنبه في اللحظة الأخيرة بناءً على طلب بايدن. لقد بذل بايدن جهودا كبيرة لتجنب المزيد من التصعيد الإقليمي، ومنذ ذلك الحين، حذت إسرائيل حذوه إلى حد كبير. فقد التزمت بقواعد اللعبة الضمنية في هجماتها المتبادلة مع حزب الله في لبنان وأهداف في سوريا، وتركت للولايات المتحدة مهمة التعامل مع العراق واليمن. واتخذ الكيان الصهيوني قراراً في وقت مبكر من الحرب بالتركيز على غزة والإبقاء على لبنان جبهة ثانوية، وحقيقة أن هذه الجبهة لم تخرج عن نطاق السيطرة أو تنحدر إلى حرب شاملة.

لكن يبدو أن هذا النهج الحذر قد تلاشى بعد أن قرر الكيان الصهيوني قتل قائد كبير في فيلق القدس داخل مجمع قنصلي إيراني في سوريا. صحيح أن الكيان الصهيوني استهدف ضباط الحرس الثوري الإسلامي الإيراني في سوريا من قبل، وكان آخرها عندما قتلت ضربة صاروخية المسؤول الإيراني السيد راضي موسوي في دمشق يوم عيد الميلاد من العام الماضي. لكن حقيقة أن ضربة الأول من نيسان كانت على القنصلية الإيرانية (التي تعتبرها إيران وآخرون انتهاكاً للمعاهدات الدولية) كانت بمثابة تصعيدا كبيرا.

وفي الوقت نفسه، كان للضربة والانتقام للجمهورية الإسلامية الإيرانية جانب إيجابي واضح بالنسبة للكيان الصهيوني، حيث قلل من عزلته الدبلوماسية المتزايدة (على الأقل عن العواصم الغربية) ووفر شريان حياة لنتنياهو على وجه التحديد. وهبت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والأردن، للدفاع عن الكيان الصهيوني أثناء الرد الإيراني، سواء من خلال تبادل المعلومات الاستخبارية، او اعتراض الطائرات بدون طيار والصواريخ.

إن دعم الولايات المتحدة الامريكية غير المشروط للكيان الصهيوني قبل أسابيع بدأ بالتصدع، وهذا الرد المباشر من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية جعل العديد من زعماء العالم يصدرون بيانات تدين الجمهورية الإسلامية الايرانية ويظهرون الدعم للكيان الصهيوني. وتمكنت إسرائيل من الاعتماد على الدعم الغربي والعربي فيما يقول أعضاء مجلس الوزراء الحربي الإسرائيلي إنه يخلق إمكانية قيام (تحالف استراتيجي او تحالف إقليمي) ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وعلى صعيد مجلس الامن الدولي التابع للأمم المتحدة، فبدلاً من أن يناقش مجلس الأمن وقف إطلاق النار في غزة، فإنه ناقش إدانة الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ويأتي هذا التحول بعد أيام فقط من مشاهدة العالم غارة صهيونية على قافلة تابعة للمطبخ المركزي العالمي في غزة أدت إلى مقتل سبعة من عمال الإغاثة، وهو الأمر الذي لم يقدم الكيان الصهيوني حتى الآن أي تفسير جيد له. قبل الرد الإيراني.

وفي تناقض حاد، ينتظر العالم اليوم ليرى ما إذا كان الكيان الصهيوني سيشن هجوما مضادا، وإلى أي مدى سيذهب بايدن لاحتواء مثل هذه الضربة. وفي تسارع الاحداث اختفت فجأة غزة عن الأنظار، وابتعدت الحاجة الملحة لوقف المجاعة، ووقف النزيف في غزة، وإعادة الرهائن، وإيجاد طريقة للمضي قدما نحو السلام، كل هذا قد يتم تهميشه بسبب خطر حدوث كارثة أكبر الا وهي حرب اقليمية أكثر دموية. سيكون هذا اختبارا حقيقيا لالتزام بايدن بمنع التصعيد الإقليمي، نظرا لأن الولايات المتحدة ربطت نفسها بالدفاع عن إسرائيل في المنطقة منذ 7 تشرين1 ومن المرجح أن تنزلق إلى تصعيد أوسع نطاقا، لا يستطيع الكيان الصهيوني مهاجمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بشكل فعال دون تنسيق ودعم الولايات المتحدة.

بايدن يسعى لتهدئة الأوضاع

في وقت مبكر من الحرب بين الكيان الصهيوني وحماس، شعرت إدارة بايدن بالقلق من أن الكيان الصهيوني كان على وشك توسيع الحرب إلى لبنان، ونجح الرئيس الأمريكي جو بايدن في إقناع نتنياهو بتعليق خطط توجيه ضربة استباقية ضد حزب الله في لبنان، ولقد سعى نتنياهو منذ أواخر التسعينيات، إلى جر الولايات المتحدة إلى حرب مع إيران.

إن صراعاً عسكرياً مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد يحقق عدة أهداف صهيونية، فهو من شأنه أن يضعف برنامج إيران النووي فضلا عن اضعاف جيشها التقليدي، وبذلك يستعيد الكيان الصهيوني توازناً إقليمياً أكثر ملاءمة، بينما يمنع أيضاً التقارب بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية الإيرانية الذي يعتبره الصهاينة بمثابة تخلي واشنطن عن إسرائيل.

لم يشارك رؤساء الولايات المتحدة عموماً نتنياهو حماسه للمواجهة المسلحة مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية. لقد عارض كل من جورج دبليو بوش وباراك أوباما وحتى دونالد ترامب إسرائيل منذ أن أدركوا أن البرنامج النووي الإيراني لا يمكن تدميره عسكرياً، وأن مصالح الولايات المتحدة لن تخدمها حرب أخرى في الشرق الأوسط لأنها ستؤدي إلى زعزعة استقرار المنطقة، وسوف يؤدي هذا الاختلال الى صعود الصين لسد الفراغ.

وعلى الرغم من أن بوش تبنى موقفاً عاماً متشدداً للغاية بشأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلا أنه كان أكثر تفاؤلاً في الجلسات الخاصة. وعندما سعى رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك إيهود أولمرت إلى الحصول على دعم الولايات المتحدة لشن هجوم على المنشآت النووية الإيرانية في أيار 2008، رفض بوش عرضه وأوضح أن موقفه لن يتغير طوال الفترة المتبقية من رئاسته.

وقد خطا أوباما خطوة أبعد وأوضح بإعلانه ان الولايات المتحدة لم تقدم لإسرائيل أي ضوء أخضر لمهاجمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ولكن الأهم من ذلك، أنه مع قيام نتنياهو بزيادة الضغوط على أوباما لحمله على القيام بعمل عسكري، قام أوباما بمضاعفة جهوده الدبلوماسية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

حتى ترامب الذي اتبع خط متشدد للولايات المتحدة بشأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والذي لم يتردد في تصعيد الأمور مع طهران عندما شعر أن ذلك يخدم مصالحه الشخصية (والذي استسلم لضغوط نتنياهو للتخلي عن الاتفاق النووي الإيراني) مع ذلك لم يصل إلى حد خوض الحرب مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية نيابة عن رئيس وزراء الكيان الصهيوني.

لكن الرفض الذي طال أمده من جانب رؤساء الولايات المتحدة السماح لنتنياهو بجر الولايات المتحدة إلى حرب مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد يقترب الآن من نهايته، غالبا ما يوصف دعم بايدن لإسرائيل في الأشهر القليلة الماضية بأنه استمرار لسياسة أمريكية طويلة الأمد تجاه إسرائيل. وذلك لأن بايدن رفض الضغط على إسرائيل لحملها على ضبط النفس على غرار ما فعله رؤساء الولايات المتحدة مثل رونالد ريغان، وجورج بوش الأب، وأوباما في كثير من الأحيان. وهو أيضا خروج عن الموقف السابق المتمثل في الرفض لمحاولات الكيان الصهيوني جر الولايات المتحدة إلى الحرب مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

لم يكن بايدن أكثر احتراما لنتنياهو من أي رئيس أمريكي آخر فحسب، إذ منع وزير خارجية بوش الأب، جيمس بيكر، نتنياهو حتى من دخول وزارة الخارجية، بل ألزم نفسه بهدفين متناقضين: منع نشوب حرب إقليمية، بينما يعلن دعماً صارماً لإسرائيل في حالة الحرب، حتى لو بادرت إسرائيل بها.

وبعد ان هاجم الكيان الصهيوني مجمع السفارة للجمهورية الإسلامية الإيرانية في سوريا، وبعد الرد الإيراني على الكيان الصهيوني، أعلن بايدن أن الولايات المتحدة لن تشارك أو تدعم أي عمل عسكري هجومي ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية من قبل الكيان الصهيوني ولكنها (الولايات المتحدة) ستقدم الدعم الدفاعي في حالة تعرض إسرائيل لهجوم مرة أخرى، لكن التمييز بين الدعم الهجومي أو الدفاعي يصبح بلا معنى بمجرد اندلاع الحرب.

وبهذا قد يحفز منطق بايدن نتنياهو على مهاجمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهو يعلم أنه على الرغم من أن الولايات المتحدة لن تشارك في الهجوم، إلا أنها سوف تنجذب إلى القتال في اللحظة التي ترد فيها الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الهجوم الصهيوني. وفي كلتا الحالتين، سيتم جر واشنطن إلى حرب في الشرق الأوسط لا تخدم المصالح الأمريكية، وهذا من شأنه أن يجر الولايات المتحدة إلى المنطقة بدلاً من الخروج منها.

إذا كان بايدن يرغب حقا في إعطاء الأولوية لمنع الحرب، فسوف يحتاج إلى وضع خطوط حمراء أقوى وأكثر وضوحاً. فعلى بايدن أن يعلن بوضوح أن الولايات المتحدة لن تتسامح مع أي تصعيد إضافي من أي من الجانبين. وعليه أن يشير إلى إسرائيل بأن المساعدات العسكرية الأميركية لم تعد من الممكن أن تكون غير مشروطة. وينبغي عليه الاقتداء ببوش الأب، الذي رفض خلال حرب الخليج الأولى تزويد إسرائيل برموز IFF تعريف (الصديق أو العدو) للتمييز بين الطائرات المعادية والصديقة وبالتالي منع الكيان الصهيوني من مهاجمة العراق.

ومن خلال إعطاء الأولوية لمنع الحرب، لن يحتاج بايدن أيضا إلى تحقيق تعهده الدفاعي الصارم لأن الحرب لن تندلع في المقام الأول.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية